ثم يصعد به السحاب فاذا اجتمع صار مطرا فان السحاب تلقح كما تلقح المعز بالتيس وقال المسعودي ليس في الدنيا نهر يزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل وفي ذلك يقول

• كأن النيل ذو فهم ولب • لما يبدو لعين الناس منه •
• فيأتي عند حاجتهم اليه • ويمضي حين يستغنون عنه •

وقال ايضا

• انظر الى النيل السعيد وقد اتى • في عسكر الموج المديد معبسا •
• حصر البلاد فسلمت له ارضها • فكانما تراها حين ولي سندسا •

من عادة النيل انه اذا كان عند ابتداء زيادته

قال المسعودي ومن عادة النيل اذا كان عند ابتداء زيادته يخضر ماؤه فيقول اهل مصر توحم النيل يريدون ان الشرب منه مضر وسببه ذلك ان البطيحات المتقدم ذكرها اذا انقطع النيل عن الزيادة ينقطع عنها الامداد من المياه فيتغير ماؤها على لونه ويخضر فاذا زاد النيل سال وتلك المياه القديمة التي هي في اعالي النيل كانت راكدة فيقول العوام قد توحم البحر وقيل في المعنى

• عجبت لنيل ديار مصر لانه • عجيب اذا فكرت فيه بعظم •
• يطا الارض وهو تلقح دايما • من مايه وهو الذي يتوحم •

ومن عجائب النيل انه فيه فرس البحر قال عبد الله بن احمد الاسواني فرس البحر يغلب الجاموس في قصيرة القوائم ولها اخفاف وعرف كعرف الخيل ولها ذنب واذنان صغيرتان كاذني الخيل ولها ذيل مثل ذيل الجاموس ولها صهيل كالخيل ولها انياب كانياب السباع ولها حافر مشقوق كحافر البقر واذا ظفرت بالتمساح تاكله واذا طلعت الى البر يحصل منها الضرر الشامل لاهل النواحي بتاكل الزروع فاذا حصل منها ضرر لازمت تلك الجهات يطرح لها اهل القرى شيئا من الترمس في الموضع الذي تطلع منه فتاكله وتعود الى الماء فاذا شربته ربا ذلك الترمس في جوفها فتنتفخ فتموت وتطفوا على وجه الماء وقيل ان المكان التي ترى فيها لا يقيم بها التمساح واكثر ما ترى فرس البحر في دنقلة واسوان من صعيد مصر قال الكندي

النيل

٢٧

ان النيل اشرف انهار الارض فانه يسقي عدة اقاليم من ديار مصر وماؤه افضل المياه وبذلك شهد جماعة من الحكماء منهم ابن سينا وابن نفيس (?) وذكر ان ماءه يفضل على المياه الربعة ويقول العدة لانه يمر على ارض الذهب وقال بعضهم الشرب من ماء النيل ينسي الغريب الوطن واعظم من هذا كله ما جاءت به اخبار الشريعة ان منبعه من الجنة من تحت سدرة المنتهى وقد ورد بذلك اخبار نبوية قال الشيخ زين الدين الوردي

• ديار مصر هي الدنيا وساكنها • هم الانام فقابلها بتفضيل •
• يا من يباهي ببغداد ودجلتها • مصر مقدمة والشرح للنيل •

انتهى ما اوردناه من ذكر الانهار وذلك على سبيل الاختصار. ذكر اخبار الجبال قال الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ان الذي عرف من الجبال في سائر اقاليم الدنيا مائة وثمانية وتسعون جبلا بالمشهور ومنها ما سنذكره دون غيره من الجبال اخرج ابن ابي الدنيا في كتابه الورع ان اول جبل وضع على وجه الارض جبل ابي قبيس الذي بمكة وقال الواقدي ان جبل ق ام الجبال كلها وقد جعل الله تعالى لكل جبل من جبال الدنيا عرقا متصلة به وورد في بعض الاخبار ان الله تعالى وكل بجبل ق ملكا عظيم الخلقة يقال له [illegible] فاذا اراد الله تعالى ان يزلزل الارض او يخسف ناحية امر ذلك الملك الموكل بجبل ق ان يحرك عرقا من عروقه فاذا حركه تزلزلت تلك الارض او يخسف بها. قال ابن عباس رضي الله عنهما جبل ق محيط بالدنيا وهو جبل عظيم لا يعلم قدره الا الله تعالى وقد اقسم به في القران العظيم فقال عز من قائل ق والقران المجيد. قال كعب الاحبار رضي الله عنه ان خلف جبل ق سبعون ارضا من فضة ومثلها من حديد ومثلها من مسك وهي مشرقة بالنور وسكانها ملائكة ولا يرى فيها قمر ولا شمس ولا حر ولا برد وطول كل ارض عشرة الاف سنة وخلف ذلك بحار من ظلمة وخلف ذلك حجاب من ريح وخلف ذلك حية عظيمة محيطة بجميع الدنيا تسبح الله تعالى الى يوم القيامة وورد في بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله تعالى ارضا بيضاء مثل الفضة وهي قدر الدنيا ثلاثين مرة وبها امم كثيرة

ان الذي عرف من الجبال في سائر اقاليم الدنيا مائة وثمانية وتسعون جبلا

قال كعب الاحبار رضي الله عنه ان خلف جبل ق سبعون ارضا من فضة ومثلها انظر

خلق الله تعالى ارضا بيضاء مثل الفضة وهي قدر الدنيا ثلاثين مرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)